مجلة المختار للعلوم الإنسانية 38 (1): 188-208، 2020

Research Article

Open Access

دراسة أثرية لحصون جنوب الجبل الأخضر

زهاء سعد الصادق[1]*
قسم الاثار، كلية الآداب، جامعة عمر المختار

فيصل المشري[2]*
قسم الاثار، كلية التاريخ والحضارة، السيد محمد بن علي السنوسي

Doi: https://doi.org/10.54172/5cakrs39

المستخلص: يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على نماذج من العمائر الحربية في شرق ليبيا، تقع جنوب الجبل الأخضر على الطريق شبه الصحراوي المميز بوجود عدد من الحصون لتأمين حركة القوافل والحجاج الوافدين من المغرب إلى المشرق الإسلامي، واختص البحث بدراسة وصفية تحليلية مقارنة لنموذجين هما: حصن بوكسالة فى تاكنس وحصن الرويبط في الخروبة، حيث تناولت الدراسة مواطن الشبه والاختلاف بينهما من الجانب المعماري، من حيث الموقع والتخطيط ومواد البناء، مع مقارنتهما بحصون في شرق ليبيا ترجع- تقريبًا- إلى الفترة التاريخية نفسها. وعلى الرغم من الإهمال الذي طال تلك الحصون فأدى إلى هدم جدرانها الداخلية فإنها ما تزال تحتفظ ببعض معالمها الحربية، وقد كان من أهم نتائج الدراسة توضيح تلك المعالم كالأسوار والأبراج والخنادق والسراديب، فضلا عن أن الحصون موضوع الدراسة اختلفت إلى حد ما عن باقي حصون الجبل الأخضر.

الكلمات المفتاحية: العمارة الحربية، حصن كسالة، حصن الرويبط

An archaeological study of the forts of southern Jabal Al Akhdar

Zahaa Saad Al-Sadiq
Department of Archeology, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University

Faisal Al-Mishri
Department of Archeology, College of History and Civilization, Al Saied Mohamed bin Ali Al-Senussi

Abstract: The study aimed to shed light on examples of military buildings in eastern Libya, located south of the Green Mountain on the semi-desert road characterized by the presence of a number of forts to secure the convoys and pilgrims coming from Morocco to the Islamic East. The descriptive and analytical method was used to compare two models: Boksala fort in Tacnes and Rouibet fort in Al-Kharouba. The study examined the similarities and differences between them in terms of architectural location, planning and building materials, with a comparison with the forts in eastern Libya from the same historical period. Despite the neglect that afflicted these forts, which led to the demolition of their internal walls, they still retain some of their war features, and one of the most important results of the study is to clarify those features such as walls, towers, trenches and trenches. In addition to the fact that the castles are somewhat different from the rest of the forts of Jabal Al Akhdar.

Keywords: Military architecture, Kassala Fort, Al-Ruwaibit Fort

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

المقدمة

يقع خلف هضبة الجبل الأخضر مناطق ذات تربة جافة شبه صحراوية، تتخللها أحجار كانت قديما تُستغل طرقًا إلى القوافل التي لا تستطيع عبور هضبة الجبل الأخضر الوعرة، من بين تلك القوافل كانت قوافل الحجاج، لذلك عُرف سابقًا بطريق الحجاج (شرف، 1996: 76)، وقد تميز ذلك الطريق الصحراوي- الواقع جنوب الجبل الأخضر- بوجود عدد من الحصون لتأمين حركة القوافل والحجاج الوافدين من المغرب إلى المشرق الإسلامي، على الرغم مما تعرضت له تلك الحصون من الإهمال الذي أدى إلى هدم جدرانها الداخلية فإنها لا تزال تحتفظ ببعض معالمها الحربية، التي تستحق التوثيق والدراسة.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة البحث في قلة الدراسات السابقة، والمصادر والمراجع، حيث تعد هذه الدراسة هي العلمية الأثرية الأولى للحصنين، فضلًا عن ذلك فإن إهمال الحصون أدى إلى انهيارها وضياع المعالم والعناصر الأساسية لتخطيطها، وهذا صعَّب على الدراسة تحديد تأريخها بدقة.

أهمية البحث:

تناول البحث عدة نقاط مهمة منها:

1. الأهمية التاريخية والجغرافية لموقع الحصون، حيث بينت الدراسة أهمية الطريق للقوافل التجارية وقوافل الحجاج؛ فهو الطريق الرابط بين شرق وغرب العالم الإسلامي ولأهميته سُمِّي بطريق الحجاج.
2. ناقش البحث تأريخ الحصون، من خلال بعض الدراسات والخرائط السابقة للمنطقة، فضلًا عن الأحداث التاريخية التي مر بها شرق ليبيا.
3. ناقش البحث نموذجين من الحصون لم يسبق دراستهما من قبل دراسة علمية، وسعى إلى توثيقهما من خلال الزيارة الميدانية، بالقياسات الدقيقة والصور الفوتغرافية التي يُرجى منها أن تكون مرجعًا مفيدًا في دراسات متقدمة.
4. إلقاء الضوء على مواقع أثرية مهملة في جنوب الجبل الأخضر.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على العمائر الآثارية الإسلامية التي تقع شرق ليبيا، لاسيما العمائر الحربية، وتوضيح التنوع في تخطيطها وأسلوب بنائها، ونظرًا إلى قلة الدراسات والأبحاث العلمية عن تلك الحصون؛ فقد اختص البحث بدراسة نموذجين لأول مرة، وهما: حصن بوكسالة في تاكنس، وحصن الرويبط في الخروبة، وتسليط الضوء عليهما، ونرجو أن تكون هذه الدراسة بداية لدراسات متقدمة تبرز بشكل أوضح تأريخ الحصون وأهميتها في حالات الحرب والسلم، فقد كانت حصونًا دفاعيةً منيعةً في حالات الحرب، وحصونًا لتأمين الطرق التجارية وقوافل الحجاج.

منهج الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة وتحليل المشكلة البحثية، يُستعان بالمنهج الوصفي التحليلي المقارن؛ لتوضيح التخطيط والعناصر المعمارية، وطريقة البناء التي تميزت بها الحصون فضلًا عن مواد البناء المستخدمة، والتي جاءت متناسبة مع وظيفة البناء والبيئة الطبيعية المحيطة بالحصون، ومقارنتها بعمائر حربية في شرق ليبيا.

الدراسات السابقة:

يعد موضوع حصون جنوب الجبل الأخضر من المواضيع التي لم تلق اهتمامًا كافيًا بها، لدراستها بطريقه وصفية من الجانب الأثري، حيث تناولها بعض الباحثون بشكل عام من خلال الدراسات الأثرية لشرق ليبيا وإقليم برقة ، من أبرزها: دراسة قام بها عالم الآثار جود تشايلد عام1950م، بعنوان: دراسات ليبية، حيث تطرق فيها إلى طريق الخروبة والمخيلي والحصون الموجودة بهما، ودراسة اختصت بإقليم برقة، عام 2013م بعنوان Cyrenaica قام بها Philip Kenrick and Ahmed Buzaian تعد هذه الدراسة دليلًا أثريًّا للمناطق الأثرية في شرق ليبيا

من بنغازي والمرج ومسة شحات وسوسة ودرنة والعزيات، وتطرق إلى بعض حصون جنوب الجبل الأخضر والمرج.

ومن الدراسات الأثرية أيضًا دراسة عام 2015 بعنوان: العمائر الحربية والمدنية في شرق ليبيا خلال العصر الإسلامي، تطرقت فيها إلى الأهمية التاريخية والأثرية للعمائر الحربية المتواجدة جنوب الجبل الأخضر.

المناقشة

نبذة جغرافية:

إن معظم مدن الشرق الليبي تطل على البحر الأبيض المتوسط من الجانب الشمالى، والذي تميز بتضاريس متنوعة، من سهول وهضاب فضلًا عن مناخ معتدل،(زرقانه، 1996: 6) كما امتازت المنطقة الممتدة من الحدود المصرية حتى إجدابيا بسهل ساحلي، يحيط بهضبة الجبل الأخضر على شكل هلال لمسافة 25كم، ويصل أقصى عرض للهضبة حوالي 50 كم، ويصل أقصى اتساع لها عند مدينة المرج حوالى 20كم، ثم تضيق كلما اتجهنا شرقًا ،وتقع خلف هذه الهضبة مناطق ذات تربة جافة شبه صحراوية تتخللها أحجار كانت قديمًا تستغل طرقًا إلى القوافل التي لا تستطيع عبور هضبة الجبل الأخضر الوعرة (شرف، 1996: 76؛ عياد، 1988: 36)

ومن بين تلك القوافل كانت قوافل الحجاج لذلك عرف سابقًا بطريق الحجاج، وقد تميز ذلك الطريق الصحراوي، الذي يقع جنوب الجبل الأخضر، بوجود عدد من الحصون لتأمين حركة القوافل والحجاج الوافدين من المغرب إلى المشرق الإسلامي (أبولقمة، 1995: 116) من بينها الحصون موضوع الدراسة– على الرغم مما تعرضت له تلك الحصون من الإهمال الذي أدى إلى هدم جدرانها الداخلية فإنها ما تزال تحتفظ بمعالمها الحربية المتمثلة في أسوارها بما فيها من مزاغل، فضلًا عن موقعها على خط دفاعي واحد لتأمين سير القوافل المارة على امتداد الطريق (الصادق، 2015: 45).

نبذة تاريخية:

نظرًا إلى عدم اهتمام حكام مصر من الأيوبيين والمماليك بشرق ليبيا؛ لانشغالهم بشرق العالم الإسلامي لاسيما في مرحلة الحروب الصليبية، فإنهم لم يتدخلوا في شؤون الإقليم السياسية والإدارية وتركوا أمر حكمها إلى القبائل العربية القاطنة بها التي يرأسها شيوخها، ومن هنا فقدت البلاد الحكومة النظامية وساد المظهر القبلي وأشكاله النظامية لضعف مظاهر التحضر وابتعادها عن مناطق الإشعاع السياسي والحضاري، وبرزت سيادة العنصر العربي على الإقليم بشكل كبير معتمدًا في حياته على النمط القبلي، متنقلًا بين الساحل والجبل، مهتمًّا بتربية الماشية والتحكم في الطرق التجارية ، (السباني، 2006: 208)

إن المراكز الحضارية في إجدابيا والمرج بدأت في الاضمحلال (محمد، 2007: 82) حيث كانت مدينة المرج تعرف باسم برقة، وتميزت منذ الفتوحات بعهد الخلفاء الراشدين حتى العصر العباسي، وقد ظلت مزدهرة إلى أواخر القرن الخامس الهجري، ثم بدأت تهجر وتختفي حتى اندثرت في أواخر القرن السادس الهجري، وكذلك الحال في مدينة إجدابيا التي برزت في العصر الفاطمي، ثم تدهورت في القرن السادس الهجري، وانتهى وجودها السابق من القرن السابع الهجري. (بازامة، 1994: 134).

موقع الحصون:

تقع الحصون في ملتقى طريق القوافل الصحراوي، وهي بذلك تشكل نقطة التقاء لطريق القوافل من الغرب والشرق، كما تعد نقطة الانطلاق إلى القوافل القادمة من شرق ليبيا عبر الطريق الصحراوي؛ لذلك شُيِّد أغلبها على سهل فسيح اشترط فيه أن يكون محاطًا بعدد من التلال الصغيرة، (المزيني، 1994: 102) ،وذلك مانجده في حصني بوكسالة والرويبط موضوع الدراسة، وأن يكون قريبًا من مصادر المياه، وذلك ينطبق على الحصون موضوع الدراسة حيث يوجد بالقرب منها آبار مياه، ومن الجدير بالذكر أن مواقع الحصون التي تقع جنوب الجبل الأخضر بصفة عامة تقع على امتداد واحد تقريبًا.

التأريخ:

على الرغم من عدم وجود الكتابات أو الشواهد التي تدل على إثبات تاريخ الحصون؛ فإن المرجح أنها لم تكن رومانية أو إغريقية وإنما إسلامية؛ فعندما قام (تشايلد، 1999) عالم الآثار الإنجليزي عام1950م برسم خريطة توضح نهاية حدود الآثار الإغريقية والرومانية ذكر أن طريق الخروبة والمخيلى يخلو من الآثار الإغريقية والرومانية، وبأن حصون الخروبة والمخيلى يرجع تاريخها إلى بداية العصر الإسلامي في ليبيا، كما أشار إلى كون حصن التكاسيس،* أحد القلاع التي يعود تاريخها إلى مطلع العصر الإسلامي. (تشايلد، 1999: 78)

ومن الجدير بالملاحظة أن موقع الحصون على امتداد واحد، وتشابه الشروط المتوافرة بالمواقع، فضلًا عن تقارب المسافات وشكل التخطيط، يجعلنا نرجح أنها ترجع إلى العصر الفاطمي، حيث قام (عبيد الله المهدي) الخليفة الفاطمي الأول الموجود في إفريقيا عام 297 هـ/909 م بإرسال حملاته إلى مصر، والتي كان إقليم برقة قاعدتها الأمامية، فقد توالت ثلاث حملات فاطمية إلى الاستيلاء على مصر لكنها باءت بالفشل، (حسن، 2001 : 189).

ويؤكد ذلك ابن الأثير عندما ذكر أنه، كان لابد للفاطميين من تأمين قاعدة متقدمة لحملاتهم ضد مصر، فاهتموا بشرق ليبيا، وعملوا على تشييد العمائر الدينية والمدنية والحربية،(ابن الأثير، 1997) كما أن الخليفة (المعز لدين الله) أمر عام 355 هـ/ 966م أثناء الحملات الفاطمية على مصر بحفر الآبار وتشييد القصور في الطريق ما بين طرابلس ومصر، (سالم، د.ت : 65) فضلا عن وجود سلسلة الجبل الأخضر بالطريق الساحلي؛ وهذا ما جعل القوافل والجيوش تفضل الطريق شبه الصحراوي؛ لسهولة السير فيه، كما كان هذا الطريق يختص بالقوافل التجارية وقوافل حجاج المغرب، ظلت تلك الحصون ذات أهمية كبيرة لحماية الطريق، إلى أن فقد الطريق أهميته لاسيما بعد دخول الفاطميين إلى مصر عام 359 هـ/ 969م فأُهملت الحصون وبدأت تطالها أيدي التخريب خلال العصور اللاحقة.

---

* للمزيد عن حصن التكاسيس انظر: الصادق، 2015.

حصـــن بو كســـالة في تاكنس

الموقع:

يقع حصن بوكسالة في تاكنس[†*] إلى الغرب من الحصن الأحمر[‡*]، ويبعد عنه بمسافة 1 كم، فوق هضبة صغيرة محاطة بمجموعة من التلال.

التخطيط:

ترى (الدراسة من خلال الزيارة الميدانية) أن حصن بوكسالة فى تخطيطه العام اختلف عن الحصون في الخروبة، وسمالوس[§*] من حيث المساحة وأسلوب البناء، وعلى ما يبدو أنه قد أعيد استخدامه في فترات لاحقة، لاسيما العهد الإيطالي، ويلاحظ ذلك من خلال انحرافات وتغيرات في بعض جدرانه، فضلًا عن وجود بعض الجدران التي استخدمت مواد حديثة مثل الإسمنت في بنائها، ويشغل الحصن مساحة مستطيلة يبلغ طولها (100 م ×50م).

المدخل:

للحصن مدخل واحد منهار لا توجد إلا بقايا لأساساته، ويبلغ اتساعه (4 م).

الصحن:

يتوسط الحصن صحن سماوي مكشوف (الشكل1) حيث لا توجد فيه آثار التسقيف، أو أحجار في وسطه تدل على انهيار سقفه، وقد تباين عرض الصحن الذي بلغ اتساعه في الجانب الغربي (43 م)، في حين يتسع في الجانب الشرقي من الحصن ليصل إلى (48 م)، وهذا الاتساع

---

* تاكنس هي قرية صغيرة تقع في الجنوب من الجبل الأخضر على أراضٍ شبه خالية من الغطاء النباتي، وقد ازدادت أهميتها في العصر الإيطالي نظرًا إلى وجودهم بها لفترة طويلة، ويذكر أهالي القرية أن تسميَة تاكنس= =نسبة إلى ضابط إيطالي قُتِل في إحدى المعارك، فوضع له نصب تذكاري لا يزال موجودا في مدخل القرية، وقد قام الباحثان بعمل مسح لموقع تاكنس فاتضح وجود حصن يعرف باسم بوكسالة غرب الحصن الأحمر بمسافة تصل إلى 1كم تقريبا.

* يقع الحصن الأحمر إلى الشمال من حصون الخروبة بمسافة (11 كم)، يوجد وسط تلال محيطة به. للمزيد انظر : الصادق، 2015 ، ص54.

للمزيد عن حصون الخروبة وسمالوس انظر: الصادق، 2015.*

ارتبط بانحراف في الجدار الشمالي اتخذ شكل حرف (L) اللاتيني ممتد إلى الخارج ليزيد في مساحة الصحن من الداخل، وبنهايته يبدأ الجدار الشمالي بانحراف جديد يمتد إلى نهاية الحصن، ليتسع في الجانب الشرقي من الحصن.

الشكل رقم 1 حصن بوكسالة الصحن

المصدر: الدراسة الميدانية

والجدير بالذكر أن بالصحن فتحة سرداب مستطيلة الشكل، (الشكل 2) يُدخل إليها بدرج منحوت في الصخر، ليصل الداخل إلى أربعة فتحات على شكل عقود صغيرة تمثل نقطة البداية لممرات طويلة المسافة منحوتة تحت الأرض، على الأرجح أنها توصل إلى فتحات سراديب خارج الحصن، (الشكل 3) بالقرب من جدار الحصن الغربي؛ وذلك لوقوع مداخل السراديب سواء التي بداخل الحصن أو خارجه على امتداد واحد، وهي أسلوب دفاعي للخروج من الحصن أو الهروب في حالات الحرب أو الحصار، توجد في قصور وحصون جنوب الجبل الأخضر مثل قصر

العزيات[**]* الذي وُجد به سرداب داخل الصحن يوصل إلى سراديب تفتح في الخندق المحيط بالقصر المحصن.

الشكل رقم 2 حصن بوكسالة السراديب داخل الصحن

المصدر: الدراسة الميدانية

الشكل رقم 3 حصن بوكسالة السراديب الخارجية

* العزيات هي قرية صغيرة تقع في الجنوب الشرقي من الجبل الأخضر، وتبعد عن مدينة درنة بنحو 130كم. كما تبعد عن قرية المخيلي 37كم(**). ويوجد القصر في جانبها الشمالي الغربي، (أبو لقمة ، 1975 م، ص140) .

المصدر: الدراسة الميدانية

الحجرات:

لقد أثَّر الانحراف الموجود بالصحن على شكل ومساحة الصحن من الداخل، حيث بلغ عرض الصحن من الجانب الغربي (27 م)، وقد ساعد على ضيق هذه المساحة هي وجود ستة حجرات مربعة الشكل، بالجانب الشمالي من الصحن يبلغ أبعادها (4 م× 4 م)، ما عدا الحجرة الأخيرة فهي مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها (7 م × 4 م)، وجميع هذه الحجرات سقفها منهار، ومداخلها مهدمة (الشكل 4) أعلى ارتفاع باقي لجدرانها يصل إلى (65، 2 م)، وقد بنيت بالأحجار يربط بينها طين وحجارة ومغطاة بطبقة من الملاط.

الشكل رقم 4 حصن بوكسالة الحجرات

المصدر: الدراسة الميدانية

ثم تنحني الحجرات على شكل حرف (L) اللاتيني موازٍ لانحراف الجدار الشمالي الخارجي، ليعطي مساحة أكبر إلى الصحن، يشمل هذا الجانب الذي يشكِّل مستطيلًا مستقلًّا أبعاده (27 م × 20م) على سبعة حجرات موزعة على النحو الآتي: ثلاثة بالجدار الغربي للمستطيل، وأربعة بالجدار الشمالي الممتد إلى الحصن، وجميعها مستطيلة الشكل بسقف منهار ومداخل مهدمة، وذات قياسات متقاربة أبعادها (50، 3 م × 70، 2 م)، بيد أن الأركان تشغلها أبراج

نصف دائرية (الشكل 5) منها البرج الذي بالركن الشمالي الشرقي ذو شكل نصف دائري أ، ويفتح على الحجرة المجاورة له بمدخل صغير، والبرج الذي يقع بالركن الشمالي على شكل نصف دائري أبعاده، ويوجد بالأبراج فتحات إطلاق النار (مزاغل) مربعة الشكل متسعة من الداخل، جاءت مناسبة لاستخدام الأسلحة النارية (الشكل 6).

كما يوجد في الجانب الجنوبي الشرقي من الصحن حجرة مستطيلة الشكل أبعادها (8 م× 4 م)، بُنيت من الحجارة تربط بينها طين وحصى، ذات سقف منهار يدخل إليها من مدخل يفتح باتجاه الشمال.

الشكل رقم 5 حصن بو كسالة البرج من الداخل

المصدر: الدراسة الميدانية

الشكل رقم 6 حصن بوكسالة فتحات المزاغل

المصدر: الدراسة الميدانية

الجانب الشمالي للحصن:

يمتد الجدار الشمالي إلى الحصن بجانب المدخل الرئيس، حيت تتسع مساحة الصحن مرة أخرى ليصبح عرضه من الجدار الشمالي إلى الجدار الجنوبي (48 م)، ولا يوجد بهذا الجانب إلا بقايا لدرج في منتصفه (الشكل 7) ينتهي ارتفاعه بانتهاء السور المنهار الذي يصل ارتفاعه إلى (2 م)، وينتهي السور الشمالي ببقايا برج نصف دائري لم يبق منه إلا أساساته.

الشكل رقم 7 حصن بوكسالة الدرج بجدار الصحن

المصدر: الدراسة الميدانية

الجانب الشرقي من الحصن:

يبدأ الجانب الشرقي إلى الحصن بنهاية الجانب الشمالي، وقد بلغ امتداده (50م)، وما تبقى من جدرانه يصل إلى ارتفاع (2 م) يوجد في منتصفه برج مستطيل الشكل تحيطه حجرتان بنيت من الحجارة بواقع حجرة بكل جانب أبعادهما (3 م× 20، 2 م)، ينتهي السور الشرقي ببرج نصف دائري منهار.

والجدير بالذكر أن تخطيط الجانب الشرقي من حصن بوكسالة يذكِّرنا بأبراج حصن إجدابيا* الذي تميز فضلًا عن أبراج الأركان الدائرية، أبراج مستطيلة تتوسط كلًّا من الضلعين الشرقي والغربي من أسوار حصن إجدابيا (عبد السيد، 2009 : 51).

الجانب الجنوبى من الحصن:

يبدأ السور الجنوبي عند نهاية السور الشرقي، وهو منهار يصل أعلى ارتفاع له إلى (15، 1 م)، ومن أبرز ما يلاحظ على الجانب الجنوبي وجود درج منهار عند الجانب الجنوبي الشرقي من الجدار، الراجح أنه كان يوصل إلى برج دائري الشكل منهار لم يتبقَّ منه إلا الأساسات، والجدير بالذكر أنه مقابل إلى الدرج السالف الذكر بالسور الشمالي، ويوجد على جانبيه بقايا أساسات لحجرتين صغيرتين مثل حجرات الجدار الشرقي، ويتكرر هذا الشكل أيضًا في منتصف الجدار الجنوبي، والراجح أن الفكرة العامة لها أنها أشكال لأبراج صغيرة للمراقبة، يُرتقى إليها بدرج على جانبيه حجرتان صغيرتان ربما كانت لاستراحة الجنود، أو لتخزين الذخيرة.

الجانب الغربي من الحصن:

أما عن الجدار الغربي، فما بقى من ارتفاعه يصل إلى (15، 2 م)، وما يميز هذا الجانب من الحصن هو وجود برج في ركنه الشمالي الغربي، (الشكل 8) ويُعد البرج الوحيد من بين الحصون الصحراوية لا يزال يحافظ على معظم شكله، فالبرج دائري الشكل يحتوي على أربعة فتحات مزاغل مربعة الشكل متسعة من الداخل وضيقه من الخارج ، ويبلغ ارتفاع البرج (80، 2 م)، ويتوصل إلى البرج من خلال مدخل في الركن الشمالي الغربي من الصحن، كما يوجد بالسور الغربي أيضًا برج ثانٍ منهار ذو شكل نصف دائري يقع في ركنه الجنوبي.

---

* تقع مدينة إجدابيا على بعد 150 كم جنوب مدينة بنغازي، وتبعد عن البحر المتوسط بحوالي 18كم، وهى مقامة على أرض منبسطة صلبة، كما تميزت هذه المدينة بآبارها العذبة المنقورة في الصخر وموقعها الذي يمثل نقطة التقاء طريقين مهمين: أحدهما يربط بين الشرق والغرب، والآخر طريق صحراوي يتجه إلى الجنوب، يقع القصر على هضبة صغيرة خارج أسوار إجدابيا القديمة بحوالي 500 م (الزاوى ، 1968م، ص 20).

الشكل رقم 8 حصن بوكسالة البرج

المصدر: الدراسة الميدانية

ثانيًا: حـــصـــن الـــرويبـــط في الخروبة:

يقع حصن الرويبط في الخروبة * على تل طبيعي وسط سلسلة تلال صغيرة طبيعية، وقد أقيم الحصن على قاعدة حجرية طبيعية، يبلغ ارتفاعها (30، 1 م) تقريبًا؛ نظرًا إلى إنهيار أجزاء كثيرة من حجارة الجدران إلى أسفل غطت على الأساسات. (الشكل 9).

الشكل رقم 9 حصن الرويبط

* الخروبة هي قرية صغيرة تقع إلى الجنوب من قرية توبة (برج العبيد) تبعد عنها بحوالي 27 كم وتبعد عن مدينة المسيلة بنحو 93 كم، (الصادق ، 2015، ص50).

المصدر: الدراسة الميدانية

التخطيط:

الحصن مربع الشكل قياسه من الداخل (50، 6 م× 50، 6 م) من الصعب معرفة تفاصيله الداخلية لانهيارها على بعضها، شيدت جدرانه من كتل الحجارة المستطيلة الشكل، مصفوفة فوق بعضها بشكل منتظم، تربط بينها مادة الطين المخلوط بالتين مع كسر من الحجارة، ويكسوها من الداخل قوالب (الطين المخلوط بالتين)*، والجدران منهارة على شكل أكوام من الحجارة المتناثرة في كلٍّ من الجانب الشرقي والجانب الشمالي.

يقع المدخل في جدار الجانب الجنوبي من الحصن؛ حيث يظهر من خلال تصفيف أحجاره أنها كانت بوابة، على الأرجح أنها المدخل الرئيس والوحيد إلى الحصن، أما الجانب الغربي من الحصن فما بقي من جدرانه يصل إلى ارتفاع (30، 2 م)، (الشكل 10).

الشكل رقم 10 حصن الرويبط الجدار الباقي من الحصن

* تظهر قوالب (الطين المخلوط بالتين)، في الجدران التي مازالت تحتفظ بشيء من ارتفاعها، والجدير بالملاحظة أن معظم الحصون التي تشبه حصن الرويبط مازالت محافظة على أجزاء من الجدران الخارجية؛ لأنها من الأحجار المتوافرة بالموقع، أما تفاصيلها الداخلية فهي منهارة على شكل كومة مرتفعة من التراب الذي يميل إلى الحمرة وهو تراب القوالب الداخلية، لذلك فإن بناء الحصون من الداخل كان من تلك القوالب التي لا تتحمل عوامل الزمن وانهارت وتكدست على شكل أتربة.

المصدر: الدراسة الميدانية

الخندق:

إن أبرز ما يميز حصن الرويبط أنه محاط بخندق باتساع (20، 5 م)، وإن كان معظمه مردومًا بالتراب والحجارة إلا أن عمقه يصل إلى (50، 2 م)، ويبعد الخندق عن الحصن بمسافة (7 م).

يحتوى الخندق على فتحات سراديب تظهر بوضوح في الركن الشمالي الغربي، ينزل إليها بدرج منحوت في الصخر،(الشكل 11) يؤدي إلى ممرات تحت الأرض، على الأرجح أنها توصل إلى سراديب داخل الحصن، والجدير بالذكر أن فكرة إحاطة حصون جنوب الجبل الأخضر بالخنادق وجدت في حصن العزيات المذكور سابقًا.

أما الجانب الجنوبي من الحصن فقد تميز تحصينه بوجود ما يشبه الرواق المنحوت بالصخر يقع تحت الأرض يبلغ عرضه (5 م) وطوله (50، 3 م) وعمقه عن سطح الأرض (2 م)، ذو سقف حجري مستوي، (الشكل 12)، وربما جاء كظاهرة طبيعية لوقوع الحصن على قاعدة حجرية طبيعية.

الشكل رقم 11 حصن الرويبط سراديب خارج الحصن

المصدر: الدراسة الميدانية

شكل رقم 12 حصن الرويبط الجانب الجنوبي

المصدر: الدراسة الميدانية

والجدير بالذكر أن بناء الحصون يستلزم أن تكون بالقرب منها مصادر المياه، كذلك الحال بحصن الرويبط الذي وجد بالجانب الغربي منه بئر ماء لا يزال مستخدمًا إلى الوقت الحاضر.

وعلى ما يبدو أن حصن الرويبط كان محاطًا بسور مزود بأبراج صغيرة وظيفتها المراقبة وحماية الحصن، فقد وُجدت بقايا أبراج في الجانب الشرقي من الحصن، ويدل موقعهما المرتفع الذي يشرف منه الناظر على كامل المنطقة من الجانب الشرقي أنهما ربما برجان لمراقبة هذا الجانب من الحصن وتأمينه، وقد وجدت أبراج صغيرة منهارة على معظم التلال المحيطة بالحصن، وهذا يدل على تأمين الحصن من جميع الاتجاهات، والغرض من ذلك لتسهيل حركة المدافعين والترصد إلى العدو ومقاومة الهجمات المباغتة والحصارات الطويلة.

والجدير بالملاحظة أن إحاطة الحصون بأسوار وجدت كذلك في الحصن الأحمر وحصن النيان[††] جنوب الجبل الأخضر وهما يقعان في منطقة محاطة بسور كبير يقع في أركانه الجنوبي الغربي والشمال الشرقي أبراج أو حصون صغيرة لحمايتها.

الخاتمة

اختلف حصن بوكسالة عن حصون جنوب الجبل الأخضر لاسيما حصون سمالوس وتاكنس وذلك من حيث المساحة ومواد البناء وطريقة البناء، فضلا عن المزاغل التي جاءت فتحاتها مناسبةً للأسلحة النارية، والراجح أنه بُني في فترات لاحقة عن باقي الحصون، التي يرجح أن تاريخها يعود إلى العصر الفاطمي، وبناء على المعطيات السابقة فإن الدراسة ترجح أن حصن بوكسالة يرجع تاريخه إلى الفترة العثمانية، ثم أُعيد استخدامه في العهد الإيطالي ، ونلاحظ ذلك من خلال انحرافات وتغيرات في بعض جدرانه، فضلًا عن وجود مواد بناء حديثة في بعض الجدران.

أما حصن الرويبط فقد جاء متشابهًا مع حصون جنوب الجبل الأخضر مثل حصون سمالوس وباقي حصون الخروبة في المساحة وموقع المدخل في جدار الجانب الجنوبي من الحصن، كذلك في استخدام مادة الطين المخلوط بالتين مع كسر من الحجارة، واستخدام قوالب (الطين المخلوط بالتبن) للجدران الداخلية، بيد أن حصن الرويبط اختلف عن باقي الحصون بأسلوب بناء جدرانه الخارجية التي شُيِّدت من كتل الحجارة المستطيلة الشكل، مصفوفة فوق بعضها بشكل منتظم، كذلك قوة تحصينه المتمثلة في الخندق والسراديب وأبراج المراقبة المحيطة بالحصن، فضلا عن الجانب الجنوبي من الحصن الذي تميز بوجود رواق منحوت بالصخر ذي سقف حجري مستوٍ، وجميع تلك المعطيات السابقة تجعل البحث يُرجح أن حصن الرويبط بُني في فترة تاريخية مختلفة عن باقي الحصون، بيد أنها لم تكن فترة زمنية طويلة نظرًا إلى التشابه الكبير

بينهما، وعليه؛ إما أن يكون حصن الرويبط أُنشئ في فترة تاريخية سابقة للإسلام وأعيد استخدامه خلال العصر الإسلامي، وإما أنه أُنشئ في فترة إسلامية سابقة لباقي حصون جنوب الجبل الأخضر كالعصر العباسي، لاسيما وأن بعض الدراسات الأثرية لمناطق جنوب الجبل الأخضر مثل دراسة (الصادق، 2016) قد بينت وجود مدن إسلامية يرجع تاريخها إلى العصر العباسي، وإما أنه بُني في فترة تاريخية لاحقة لبناء الحصون السابقة، إلا أنها لم تكن مدة زمنية طويلة نظرًا إلى بعض التشابه المذكور سابقًا؛ فمن المعروف أن الحملات الفاطمية على مصر كانت ثلاث حملات في فترات تاريخية مختلفة. وبناء على ما تقدم نستطيع أن نقول: إن دراسة الحصون، لاسيما في كلٍّ من الخروبة وتاكنس اختلفت إلى حدٍّ ما عن باقي حصون الجبل الأخضر. كما لاحظت الدراسة أن لزيادة متانة البناء وتلطيف الهواء داخل الحصن استُخدمت بطانة من جدار داخلي قوامها قوالب الطين المجفف المخلوط بالتبن والحصى، تربط بينها مادة الطين فقط، بيد أن هذه البطانة تضعف بفعل عوامل الزمن الطبيعية والبشرية وتنهار لتصبح أكوام من التراب والحجارة، لاسيما بعد أخذ الأحجار من الجدران؛ وذلك ما يجعلنا نفسر انهيار معظم حصون جنوب الجبل الأخضر على نفسها.

وعليه توصي الدراسة بإجراء تنقيبات للكشف عن المرافق الداخلية من الحصن فمن الصعب تحديد شكل الصحن نظرًا إلى الكم الهائل من الانهيارات الموجودة داخله.كما يساعد التنقيب العلمي الصحيح على تحديد الشكل المعماري للحصن وإبراز وحداته وعناصره المختلفة، وهي تساعدنا على مقارنتها بالعمائر المؤرخة داخل أو خارج ليبيا، وبناءً على ذلك يُحدَّد تاريخها بشكل علمي ودقيق.

المراجع

1. ابن الأثير، محمد (1997). **الكامل في التاريخ**، ج4، دار الكتاب العربي ،بيروت، لبنان.
2. أبو لقمة، الهادي (1975). **دراسات ليبية** ، مكتبة قورينا، بنغازي، ليبيا.
3. أبولقمة، الهادي وسعد القزيرى (1995). **ليبيا دراسة فى الجغرافية**، دار الجماهيرية، سرت، ليبيا.
4. بازامه، مصطفى (1994). **بنغازي متصرفليك** ،ج1، دار الحوار الثقافي، قبرص.
5. تشايلد، جود (1999). **دراسات ليبية**، تعريب: عبد الحفيظ الميار وأحمد اليازورى، مركز جهاد الليبيين، طرابلس.
6. حسن، حسن (2001). **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، دار الجيل، بيروت، لبنان.
7. زرقانه، إبراهيم (1996). **جغرافية الوطن العربى**، دار النهضة، القاهرة، مصر.
8. الزاوى، الطاهر(1968). **معجم البلدان الليبية**، مكتبة النور، طرابلس، ليبيا.
9. سالم، السيد (د.ت). **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، الإسكندرية، مصر.
10. السبانى، صالح (2006). **ليبيا أثناء العهد الموحدى والدولة الحفصية**، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا.
11. شرف، عبد العزيز (1996). **جغرافية ليبيا**، مركز الإسكندرية للكتاب، ط3، الإسكندرية، مصر.
12. الصادق، زهاء سعد (2015). **العمائر الحربية والمدنية في شرق ليبيا خلال العصر الإسلامي**، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة المنصورة، كلية الآداب، المنصورة، مصر.
13. الصادق، زهاء سعد (2016). دراسة أثرية لمنطقة المخيلي بليبيا. **المجلة الليبية العالمية**،ليبيا، (22): 1-11 .
14. عبد السيد، عبد الحميد (2009). الآثار الإسلامية في إجدابيا، **دراسات في آثار ليبيا الإسلامية**. تعريب: عبد الله الرحيبي، القاهرة، مصر.

15. عياد، محمد (1988). تنمية وصون المواد البيولوجية فى صحارى الوطن العربى، **مجلة عالم الفكر**، (3): 36-52.

16. المزيني، صالح (1994). **ليبيا منذ الفتح العربى حتى انتقال الخلافه الفاطمية إلى مصر**، جامعة قاريونس، ط2، بنغازي، ليبيا.

17. محمد، عبد الفتاح (2007). **تاريخ برقة الإسلامي فى الفترة من القرن الخامس حتى الربع الأول من القرن العاشر الهجرى**، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية البنات،القاهرة ، مصر.

18. Kenrick, P. (2000). Cyrenaica. Libya Archaeological Guides. *Society for Libyan Studies, London*.